

موعظة بعنوان:

((فضل الاستغفار))

الحمد لله رب العالمين, وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين, والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين, محمد بن عبد الله الصادق الأمين, وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول تعالى في محكم التنزيل: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} [هود : 3]

ويقول الله تعالى في كتابه الكريم عن نوح عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح:10-12].

وقال تعالى عن نبيه هود عليه السلام وهو يخاطب قومه: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} [هود:52]

فإن الناظر في هذه الآيات يرى أن للاستغفار فوائد عديدة وفضائل عظيمة في الدنيا والآخرة .

فهو من أسباب نزول البركات, وهطول الأمطار, وحصول الأموال, ورغد العيش, وحسن المتاع, ووجود الأولاد, وحصول القوة, - وفوق هذا كله - هو سبب عظيم لمغفرة الذنوب .

ومعنى الاستغفار: أي طلب المغفرة, فإذا قلت: أستغفر الله, أي: أطلب المغفرة لذنوبي وسترها.

فلا يستغني عن الاستغفار أحد , لأنه لا يسلم من الذنوب إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا كان يلزم الاستغفار في كل وقت وحين, وهو الذي غُفرت ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر, فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي

الله عنه - قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً"

وروى الإمام مسلم عن الْأَعْرَابِيِّ - رضي الله عنه - ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً»

وروى الترمذي وأحمد وغيرهما عن ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةً مَرَّةً «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»

فغيره من باب أولى أن يستغفروا لذنوبهم، وقد قال الله في الحديث القدسي «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» أخرجه مسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه .

روى البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

وكان هذا الدعاء سيد الاستغفار؛ لأن فيه ذكرًا لله بأكمل الأوصاف، واعترافًا بضعف العبد وافتقاره إلى ربه، واعترافًا من العبد بذنوبه وطلبًا لمغفرتها، واعترافًا بعبوديته لله، واعترافًا بنعم الله عليه.

وروى الطبراني عن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرَهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ"

وروى ابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ - رضي الله عنه - قال : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا".

وروى الترمذي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ

عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَعَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ
خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً "

وروى أحمد وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، لَا أزالُ أَغْوِي بَنِي آدَمَ مَا
دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي
لَا أزالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي ."

والأحاديث في فضل الاستغفار كثيرة، فلا تفتقر - يا عبد الله - عن الاستغفار في
كل وقت وحين بنية صادقة وتوبة خالصة، فإن الاستغفار يمحو الذنوب، بينما
الإصرار على الذنوب يجعل القلب أسود مر بادًا ويصيبه الران، فلا يعرف
معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه، فقد روى الإمام الترمذي عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " إِنَّ
الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ
سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ {كَلَّا بَلْ
رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} .

فاجعل استغفارك يغلب ذنوبك تكن من الناجين، ولا تجعل ذنوبك تغلب
استغفارك تكن من الخاسرين.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم
أغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، اللهم أغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما
أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا برحمتك يا أرحم الراحمين.